

التبيان في تفسير القرآن

(589) بعد إيمانكم " (1) وليس كل من دخل النار كفر بعد إيمانه. ومثله قوله: " كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير " (2) وليس كل الكفار يقول ذلك. ومنه قوله: " فكذبوا فيهاهم والغاوون وجنود ابليس أجمعون. قالوا وهم فيها يختصمون تأييداً ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين " (3) وليس كل الكفار سوا الشياطين برب العالمين. والثاني - أنه لا يقال أعدت لغيرهم من الفاسقين، لان اعدادها للكافرين من حيث كان عقابهم هو المعتمد وعقاب الآخرين له تبع، كما قال: " وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين " (4) ولا خلاف أنه يدخلها الاطفال والمجانين إلا أنهم تبع للمتقين، لانه لولاهم لم يدخلوها. ولا يقال: إن الجنة أعدت لغير المتقين. الثالث - أن تكون هذه النار ناراً مخصوصة فيها الكفار خاصة دون الفساق وان كان هناك نار أخرى يدخلها الفساق، كما قال: " لا يصلها إلا الاشقى الذي كذب وتولى " (5) وكما قال: " إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار " (6) وهذا قول أبي علي. واستدل البلخي بهذه الآية على أن الربا كبيرة، لان تقديره " واتقوا النار التي أعدت للكافرين " ان يأكلوا الربا، فيستحقونها. والاجماع حاصل على أن الربا كبيرة، فلا يحتاج إلى هذا التأويل، لان الآية يكمن أن يقول قائل: إنها بمعنى الزجر والتحذير عن الكفر، فقط وقوله: " أعدت " فالاعداد هو تقديم عمل الشئ لغيره مما هو متأخر عنه وقد قدم فعل النار ليصلها الكفار. والاعداد والاياد والتهيئة والتقدمة متقاربة المعنى وقوله: " واطيعوا الله والرسول " : أمر بالطاعة لله ورسوله. والوجه في الامر بالطاعة لله ورسوله مع إن العقل دال عليه يحتمل أمرين: أحدهما - أن يكون ذلك تأكيداً لما في العقل، كما وردت نظائره، كقوله: _____ " 1 " سورة آل عمران آية: 106 " 2 " سورة الملك آية: 8. " 3 " سورة الشعراء آية: 94 - 98 " 4 " سورة آل عمران آية: 133 " 5 " سورة الليل: 15 - 16 " 6 " سورة النساء آية: 144